

حديث متلفز للرئيس حافظ الأسد يعلن فيه أن الحكومة الإسرائيلية السابقة وافقت على الانسحاب من الجولان حتى خطوط الرابع من حزيران/ يونيو 1967.* [مقتطفات]

■ سيادة الرئيس، دعني أبدأ بالسؤال: هل محادثات السلام ممكنة إذا رفضت نيتها موافقة رابين على الانسحاب من الجولان لقاء سلام شامل؟

□ كما هو معروف، بدأت عملية السلام بعد الاتفاق على أسس لهذه العملية، واشترك في ترسيخ وتأسيس هذه الأسس العرب والإسرائيليون والولايات المتحدة الأميركية، وشكلنا ما يمكن أن نقول عنه مرجعية مدريد، ومرجعية مدريد هي المبادرة الأميركية التي لبها مبدأ الأرض مقابل السلام وقرار الأمم المتحدة 338 و242. وهناك أيضاً ملاحق لهذه المبادرة اتفق عليها في جلد استمر زمناً ليس قصيراً بين الولايات المتحدة والأطراف العربية والإسرائيلية. وبنسبة هذا النقاش تقرر هذه الملاحق وأصبحت تمارس أو تعتبر ذات دور مهم في ما يمكن أن نسميه ضوابط عملية السلام التي ساعدت في انطلاق العملية، وعلى أساس هذه المرجعية والملحقات بدأت النشاطات ومباحثات الوفود العربية والإسرائيلية في مدريد أولاً ثم في واشنطن وأماكن أخرى في الولايات المتحدة، ولكن أساساً في واشنطن.

هذه المباحثات لم تكن سهلة، واحتاجت إلى جهود من قبل الأطراف العربية وإسرائيل والولايات المتحدة، وقد بذلوا جهوداً كبيرة تحققت بنتيجتها تقدم وتحقق إنجازات. وهذه الإنجازات أصبحت التزامات وحقوقاً للأطراف. وفي إطار هذه الالتزامات جرى الاتفاق بين سورية وإسرائيل حول انسحاب الإسرائيليين من الجولان حتى خطوط الرابع من حزيران [يونيو] 1967، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى إكمال عناصر السلام الأخرى، وقد تم ذلك بإشراف ومعرفة الولايات المتحدة.

ومن البديهي أن على الحكومة الإسرائيلية الحالية أن تلتزم باتفاق توصلت إليه الحكومة الإسرائيلية السابقة، وهي حكومة شرعية وبالتالي تمثل إسرائيل بكل الاعتبارات. وحصلت التطورات الأخيرة، وتغيرت الحكومة في إسرائيل، وبمجرد انتهاء الانتخابات بدأ رئيس حكومة إسرائيل وكأنه حذف كل هذه المبادئ وكل هذه الجهود وكل الالتزامات والحقوق، وبالتالي ألغى عملية السلام. ولهذا أنا أعتقد أن المباحثات يمكن أن تستأنف عندما يحزم نيتها أمره باتجاه استراتيجية السلام والتجاوب مع مستلزماتها.

■ سيادة الرئيس، حتى أتابع هذا السؤال، هل تعتقدون أن نيتها يعني ما يقول وأنه جاد في ما يقوله ويريدكم أن تتراجعوا عما اتخذتموه، هل يريد أن يعقد الأمور ويجعل الأمر صعباً عليكم؟

□ نحن لنا أن نحكم عليه في ضوء أقواله وأعماله. وفي ضوء ما سمعناه منه أنه يغلق طريق السلام لأنه هو الذي بذاته قال، مثلاً، لن أعيد حقوق الفلسطينيين وأرض الفلسطينيين، لن أعيد الجولان، وإذا كان هذا هو ما يفكر به فلماذا على سورية أن تريد السلام؟ إذا لم يعد السلام الأرض إلى أصحابها فلماذا نطالب به؟ هل يمكن لأي عاقل في هذا العالم أن يتوقع أن تقيم سورية سلاماً مع الحكومة الإسرائيلية وتبقى الأرض السورية بيد الإسرائيليين. لهذا أقول إنه إذا بقي نيتها على ما هو عليه فلا أظن أن هناك أي منفذ لتحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة. ونحن نتمنى غير هذا بطبيعة الحال. نحن استراتيجيتنا هي استراتيجية السلام. ولكن هذا الأمر يقتضي أن تكون هذه الاستراتيجية هي رغبة الأطراف، لا رغبة طرف واحد فقط.

* "السفير" 1996/9/28. وقد أدلى الرئيس الأسد بهذا الحديث إلى شبكة التلفزة الأميركية "سي. أن. أن" التي بثته في 1996/9/28، وقام بتوزيعه المكتب الصحفي في السفارة السورية في واشنطن.

■ ما الغاية من تحريك قواتكم من سهل البقاع وإرسالها إلى الجولان؟ العديد من الناس يريدون أن يعرفوا ذلك.
□ لم ينتقل أي من قواتنا إلى الجولان.

■ باتجاه الجولان. تحركوا نحو الشمال.

□ طبعاً باتجاه الجولان. ونحن إذا مشينا من هنا باتجاه الغرب نكون باتجاه الجولان. وقواتنا موجودة في لبنان، في أرض هي امتداد للأرض السورية. أمّا لماذا تحركت القوات السورية بشكل عام في لبنان، فهناك ضرورات أمنية، وجاء ذلك في الوقت نفسه الذي كان نتيا هو يهدد فيه بأعمال هجومية.
إن قواتنا في لبنان بشكل عام كانت منتشرة في لبنان وفي مناطق سكنية مختلفة لأنها موزعة حسب الضرورات الأمنية اللبنانية. الآن جُمعت في منطقة محددة، وخرجت، بشكل عام، من المناطق الآهلة بالسكان، طبعاً الآهلة بالسكان نسبياً، لأننا أينما ذهبنا في لبنان فهناك سكان.

■ هناك قلق في إسرائيل، هل بالإمكان أن تعطوا وعداً بأن تحرك القوات السورية هذا لا يعني هجوماً على إسرائيل؟

□ بالتأكيد لا يعني هجوماً على إسرائيل. وقد اتصل بنا المسؤولون الأميركيون وقلنا لهم إننا لا نفكر بالقيام بأعمال هجومية وذلك في الوقت الذي كان فيه نتيا هو يهدد بالهجوم على لبنان.
طبعاً في هذه الحالة سيلعب الدفاع ضد الهجوم دوره الأساسي، أقصد دفاع السوريين واللبنانيين.

■ إذا بقيت حالة الجمود هذه في المباحثات بينكم وبين إسرائيل فهل يعني ذلك أن الحرب ستندلع؟

□ ليس بالضرورة. لكن سيكون الاستقرار في المنطقة، أتوقع أن يكون، أقل مما هو الآن، وتطورات هذا الاستقرار قد تؤدي إلى ما يمكن أن نسميه حرباً أو حروباً.
ومن الصعب أن يحدد أي إنسان كيف تكون التطورات، لأن توجهات الناس في العمل من أجل حقوقهم ليست بالضرورة متبينة لأسلوب واحد في العمل.

[.....]

■ لقد قابلتم رئيس الولايات المتحدة الأميركية مرتين، مرة هنا ومرة في جنيف، هل تعتبرون الطريقة التي يبذل فيها الرئيس الأميركي الجهود، ممثلاً لدولة عظمى، مناسبة للغرض وتلبي الغرض والهدف اللذين وضعتهما لنفسها؟

□ أنا أريد أن أقول إن الولايات المتحدة بذلت جهوداً كبيرة خلال هذه المدة، ورئيس الولايات المتحدة بالذات، بيل كلينتون، بذل هذه الجهود، وفي أحيان كثيرة بذلها بشكل شخصي إضافة للجهود التي بذلها معاونون بإشرافه أيضاً. وبطبيعة الحال، لولا جهود الولايات المتحدة ما كان لعملية السلام أن تنطلق، وبالتالي ما كان لها أن تحقق أي تقدم أو إنجاز. فدور الولايات المتحدة مهم جداً، وحقق هذا الدور، كما قلت قبل قليل، تقدماً وإنجازات. وهذه الإنجازات والتقدم يتعثران في هذه الفترة، وكما هو معروف في الولايات المتحدة فإن الانتخابات تستغرق جهود كثير من الناس، وفي مقدمتهم المرشحون للانتخابات، وآلاف الناس من مؤيدي المرشحين، وتستغرق هذه الانتخابات أيضاً أوقاتهم.

وبرغم هذه المناخات الانتخابية لم تنقطع جهود الإدارة الأميركية عن الاتصال بالأطراف وتقديم الاقتراحات ومناقشة هذه الاقتراحات، ولكنها بطبيعة الحال أقل من الجهود التي كانت تبذل قبل الجو الانتخابي القائم.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx